



الحوار الوطني:

ترف فكري أم خطاب نهضوي

مضمونه - وضمت ورقة الثانية (١٠٠ فكرة) وجاءت الثالثة في (١٥١ فكرة) والرابعة في (٩٥ فكرة) وعندما راجعتها ظننت أنها نتائج كل جلسة وأهم مقترحاتها، لكني وجدت تكراراً لما طرحه المشاركون من دون محاولة للربط بين الأفكار والرؤى والمقارنة بينها؛ للوصول إلى صياغة نهائية تعرض نتيجة الحوار حول هذه القضية أو تلك، بمعنى أن يتم جمع كل الأفكار المتفقة على رأي واحد وصياغتها في نقطة واضحة كنتيجة نهائية تمثل المحصلة النهائية للتحاور بين المشاركين، وكذلك لطرح الحلول والمقترحات التي تداولها المتحاورون في الجلسة، والاستفادة منها في صياغة تقرير ختامي يوضح النتائج التي وصل إليها الحوار لتقييمه والتأكد من خدمته للهدف الرئيس الذي انعقد اللقاء من أجله، وهنا سأعود إلى هدف اللقاء الذي ورد في بداية حديثي إذ كان من أولوياته «تحديد نقاط الاتفاق، وجوانب الاختلاف أمام الرأي العام السعودي» وهو ما لم أجده في أوراق الجلسات التي أدرجت كل ما قاربه المتحاورون من دون إظهار لنقاط الاتفاق، وجوانب الاختلاف في كل محور، بل إن بعض المتابعين لجلسات اللقاء عبر البث الإعلامي المباشر أبدوا عدم قدرتهم على الوصول إلى وجهة نظر نهائية تغلق كل جلسة، أو حتى الخروج بنتائج مباشرة تعالج القضايا المطروحة، أو تسهم في وضع الحلول لها، لذا فإن الافتقار على التنظير والمناقشة على المنابر فقط ثم لا تجد بعد ذلك تطبيقاً له في الميدان هو ضياع للوقت والجهد بل إهدار للطاقة الفكرية والاقتصادية.

كلنا يقدر دور الحوار وما يعود به علينا من نتائج إيجابية، متى كان حواراً هادفاً مؤثراً، فاعلاً وبنائياً، يجب أن يمتد دوره بعد انقضاء الجلسات الحوارية إلى فعل التأثير والإصلاح، وأعتقد أن هذا هو الهدف الرئيس من طرح قضايا ثقافية، وتعليمية، وصحية، وغيرها، هذا كله جميل ويدل على وعي بأهمية الحوار، الذي يعد الطريق الأمثل لاكتشاف مواطن الخلل ثم اقتراح العلاج، لكن أن ينتهي الأمر عند انتهاء الملتقى، فلا تستثمر المداخلات والمقترحات الواردة بطريقة تصل إلى كل الأطياف بما يفهم الناس العاديين، أو لا توليها النخب السياسية والاقتصادية اهتماماً، فأين يذهب هذا الجهد بعد اللقاء؟ هل نكتفي بالتنظير وحفظ الآراء المطروحة في أرشيف المركز وضمن وثائقه فقط؟ أم أن هناك اجناً أخرى تدرس نتائج اللقاء وتنظمها ضمن رؤية رئيسة قابلة للتطبيق لتقدمها لأصحاب القرار فيتم التفاعل معها والأخذ بما ورد فيها من حلول لمعالجة ظاهرة معينة، أو الارتقاء بالعمل في جهة بعينها بناء على توصيات اللقاء، حتى لا تكون لقاءات الحوار الوطني - كما يراها بعض المتابعين - ما هي إلا نوع من الترف الفكري أو السياحة الداخلية، فلا جدوى من الحوار إلا إذا ظهرت نتائجه على السطح، وتفاعل معه المسؤولون كفاعل إنساني مؤثر في حركة المؤسسات المختلفة، وعنصر مساعد على التطوير، وقوة دفع لازدهار الوطن ورقية، وتفعيل لبرنامج الإصلاح الذي أطلقه خادم الحرمين الشريفين وأنشأ مركز الحوار الوطني لتحقيقه، بهذا سيصل الحوار إلى أهدافه، وأهدافنا جميعاً من أجل الوطن..

نورة القحطاني

تدعو إلى التفاعل والتشارك مع الآخر، والتحرك أماماً لا خلفاً، لتفضي بنا تلك النظرة إلى التغيير والتطور وتؤسس للحرية المسؤولة، أي أننا نريد خصوصية تنطلق من الأصول إلى المستقبل المتجدد، لبناء ذات متطورة قوية تتقف نداً للآخر وليست تابعاً سلبياً، والسؤال الأهم الذي بقي معلقاً حتى انتهاء الجلسة: هل حقاً لنا خصوصية تختلف عن غيرنا من أشقائنا العرب؟ كثير من المفكرين من أهمهم محمد عابد الجابري أشاروا إلى أن الهوية تتحدد في مثلث (عقيدة - ثقافة - وتاريخ) ووفقاً لهذا هل نحن فقط من ينفرد بالدين الإسلامي، أو اللغة العربية، أو التاريخ؟ هنا علينا الخروج من متاهة الخصوصية التي تؤدي إلى الانغلاق والعزلة؛ فيتقدم العالم من حولنا ونظل نراوح مكاننا، إلى الخصوصية التي تحافظ على القيم الإيجابية في كل الأبعاد الدينية، والثقافية، والاجتماعية، وتؤمن بوجود الثقافات المتعددة، وتتفاعل معها مع الحفاظ على هويتها الخاصة من الذوبان في غيرها، أي أن علينا تجاوز الموقفين: موقف الرفض للعوامة بحجة الخصوصية، وهو ما عطل كثيراً من المشاريع التنموية لدينا، وموقف القبول المفتوح للعوامة وما تمارسه من اختراقات ثقافية وتبعية سلبية، وكلا الأمرين مناف لمصلحة الوطن، فنحن بحاجة إلى التحديث والتطوير كفاعلين ومشاركين مع وعي تام بخطورة اختراق العوامة وتوظيف إمكانياتها لصالح الخطط الوطنية الداخلية والخارجية، وبرز هنا سؤال آخر: كيف يمكن أن نستفيد من العوامة وإيجابياتها وفي ذات الوقت نقاوم سلبياتها على هويتنا الثقافية؟ ولهذا ظننت أن المحور الثالث الذي يختص بمناقشة قضايا العوامة سيطرح هذه الرؤى ويقترح الحلول، ولكن بعض المتحاورين أهدروا كثيراً من الوقت والجهد في تعريف العوامة وتحديد مفهومها، بل إن هناك من حاول إيجاد أصل لها في الإسلام! وبذلك نتبع عن القضية الرئيسية إلى نقاشات لا تفضي إلا إلى مزيد من الاختلاف، وانتهت الجلسة أيضاً مثل الأولى والثانية والأخيرة برصد لكل الآراء التي طرحت، ثم وزعت على المشاركين محصلة هذه الجلسات مطبوعة في أوراق، ضمت ورقة الجلسة الأولى (٧٥ فكرة) - ولن أقول نتيجة لأن كثيراً منها تشابه

كان اللقاء الحواري الأخير الذي انعقد الشهر الماضي يتناول «الهوية والعوامة في الخطاب الثقافي السعودي» بما تضمنه من محاور هي: «خصوصية المجتمع السعودي»، «المواطنة في الخطاب الثقافي السعودي»، «العوامة والمجتمع السعودي في الخطاب الثقافي السعودي»، «ومستقبل الخطاب الثقافي السعودي»، وقبل الخوض في الحديث عن أهمية هذا الموضوع سأشير إلى هدف اللقاء كما ورد عن مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني: «تتبدى الخصوصية، والمواطنة، والعوامة في تفاعل المجتمع السعودي معها عبر الخطاب الثقافي ومن خلال آراء مختلفة، ومتناقضة أحياناً، ولأنها قضايا حيوية تهم المجتمع السعودي كله وليس لسجلات المثقفين فقط؛ فإن تهاور أصحاب تلك الآراء مباشرة فيما بينهم، لتتحدد عبر النقاش نقاط الاتفاق، وجوانب الاختلاف أمام الرأي العام السعودي». كان هذا هو هدف اللقاء المذكور والذي جمع سبعين مثقفاً ومثقفة من مختلف التوجهات والآراء، وتلك إيجابية تحسب لهذا المركز الذي استطاع تذويب الهوية الفردية والجموعية داخل الهوية الوطنية، فانتفت الأنا والقبيلة أو الطائفة وبرزت الوطنية التي وحدت جميع الأطياف المتفككة والمختلفة لتتحرك الهوية الثقافية المشتركة ككيان واحد يسعى للتكامل عبر الاختلاف، وللتضامن عبر احترام الآخر، كل ذلك في جو من الحوار الحضاري الهادف الذي يمنح كل فرد حق التعبير عن الرأي وطرح الأفكار، لتتفق عليها أو نخالف حولها، لكن الحوار ليس من أهدافه فقط طرح الآراء وتركيها، ثم الانتقال إلى غيرها من دون إخضاع ما نطره للقبول أو النقص بالحجة والدليل، حتى نصل في النهاية إلى صياغة مشتركة لنتائج كل محور يتفق عليها الأغلبية في جو من المنهجية والعلمية التي تفضي بنا إلى قابلية هذه الأفكار للتطبيق والنشر، فعند مناقشة المشاركين والمشاركات لمحور الخصوصية اختلف الكثيرون أين تكمن خصوصيتنا؟ فهناك من قال إنها خصوصية دينية، وأخرى مكانية، وثالثة فقهية! وخصوصية العادات والتقاليد، وبقيت أستمع إلى كثير من الخصوصيات داخل خصوصية واحدة، فمن الخطأ النظر إلى الخصوصية نظرة جمود تركز على الثبات، وتؤسس للاستبداد بالرأي وإلغاء الآخر، بل يجب النظر بإيجابية لخصوصية



مداخلات لغوية

أبو أوس إبراهيم الشمسان

أما أنت ذا نغر



أتحفنا الأستاذ الدكتور عبدالعزيز التويجري بمحاضرة قيمة عن التحريف والتصحيح ألقاها يوم الخميس ٥-٧-١٤٣١هـ في مركز حمد الجاسر الثقافي، وأثارت المحاضرة جملة من الأسئلة ونالها من المداخلات ما أضاء جوانب من قضاياها، وذهب غير مداخل

إلى أن التصحيح نال بيت العباس بن مرداس:

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ
فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضُّبُعُ
وَأَنْ صَوَابِهِ:

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا كُنْتَ ذَا نَفَرٍ
فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضُّبُعُ

والقدماء على اهتمامهم وعنايتهم بذكر ما ناله تحريف أو تصحيف يثبتون لبيت العباس هذين الإنشادين، وينسبون الأولى إلى سيبويه؛ لأنه جاء في الكتب (١: ٢٩٣)، وأما المحدثون فقالوا بالتصحيح رمضان عبد التواب رحمه الله، وهو من المشتغلين بالتحقيق، قال لي إن الكاف من (كنت) ظهرت في المخطوطة كالألف؛ لأن الكاتب لم يقوسها تقويساً كافياً، فانتصبت شيئاً فصارت كالألف وفصلت عن النون، ورسم الكاف القديمة كاللام غير أن قائمها مقوس إلى اليسار، ولذلك رسموا الكاف النهائية وفي حوضها كاف صغيرة تميزها عن اللام. وهذا الذي ذهب إليه رمضان وتابعه فيه المداخلون خيال لطيف؛ ولكنه لا يثبت عند النظر والتحقيق، ومن يعرف سيبويه ويعود إلى الكتاب يتبين له الأمر؛ فسبويه يعتمد على السماع في المقام الأول، وهو من أكثر اللغويين استفساراً عن المشكل من المسائل والنصوص، ولا أحسب سيبويه لا يعرف الإنشاد الآخر للبيت وقد جاء في (العين)، وأهم من ذلك كله أن البيت لم يعقد عليه باب النصب على تقدير حذف فعل بل الباب معتمد في المقام الأول على أقوال العرب، وكان سيبويه واضحاً في نصه على سماع ذلك، قال: «سمعنا رجلاً منهم يَذكر رجلاً فقال لرجل ساكت لم يَذكر ذلك الرجل: مَنْ أَنْتَ فَلَئِنَّا. ومن ذلك قول العرب: أَمَّا أَنْتَ مَنْطَلَقًا انطلقت معك، وأَمَّا زَيْدٌ ذَاهِبًا زَهَبْتُ مَعَهُ» (الكتاب، ١: ٢٩٣). فهذه أقوال لا يمكن أن يقال عنها إن التصحيح نالها، وأما قول العباس فضمه سيبويه بهذا الإنشاد إلى أقوال العرب التي ذكرها فهو كالفضلة، وإنه ليس من السهل القول بأن هذا الإنشاد كان تصحيحاً في ذلك العهد القديم المعتمد في المقام الأول على المشافهة، والراوي هو من أطبق الناس على اتصافه بالأمانة والضبط.

الرياض

لإبداء الرأي حول هذا المقال، أرسل رسالة قصيرة SMS تبدأ برقم الكاتب «٧٩٨٧» ثم أرسلها إلى الكود ٨٢٢٤٤